

## تفسير سورة التوبه، الآيات (١١-١) (الدرس) (٣٧١) (٦٤٤١/٧/٢٢)

يوسف الشبل

تسمى بسورة التوبه وتسمى ايضاً بسورة براءة. وقد عد أهل التفسير من اسمائها اربعة عشر سنة تسمى بالفاظحة لانها فظحت المنافقين والمقشفة والمبغثة والبحوث الى اخر الاسماء التي ذكرها اهل التفسير. وهذا جائز تجد بعض السور لها اسم واحد وبعضها لها اثنين ثلاثة واربعة - ٠٠:٠٠:٠٠

حتى قال السيوطي رحمه الله في سورة الفاتحة اعد لها خمسة وعشرين اسماء سورة الفاتحة. فاسمها تكرر والاسماء اذا تكررت للسورة تدل على عظم هذه السورة. سورة براءة هي سورة مدنية يعني أنها - ٠٠:٠٠:٣٠ في المدينة بعد الهجوم بل هي من اواخر ما نزل بالمدينة من اواخر ما نزل بالمدينة. سورة براءة تتحدث عن غزوة تبوك كما ان سورة الانفال تتحدث عن اول غزوة في الاسلام وهي غزوة بدر سورة التوبه تتحدث عن اخر غزوة في - ٠٠:٠٠:٥٠ الاسلام وهي غزوة تبوك. غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رجب. في السنة التاسعة في السنة التاسعة سورة التوبه اذا قرأتها وتأملت فيها تجدها هي تركز لانها نزلت في اخر العهد النبوى ترتب - ٠٠:٠١:١٠

على يعني حفظ المجتمع المسلم. من الاعداء هي تتحدث عن العدو الخارجي. العدو الخارجي من هو الكفار المشركون النصارى اليهود هؤلاء اعداء الاسلام كلهم يتهزبون على الاسلام. والعدو الداخلي المنافقون النفاق والمنافقين اعداء داخليين. فالسورة تنظف المجتمع المسلم من - ٠٠:٠١:٣٠

عداوة من عداوة خارجية او عداوة داخلية. كل السورة من اولها تتحدث عن هؤلاء عن هؤلاء. والعجيب ان هذه السورة هو انت تقرأها وتتأملها وهي طويلة يعني حوالي مئة وثلاثين اية او مئة وتسعين تسعه وعشرين اية على خلاف - ٠٠:٠٢:٠٠

ما تركت جنس من اجناس الناس الا وذكرتهم. ذكرت المشركين والمعاهدين واليهود والنصارى والمنافقين وضعفاء الاسلام واصحاب الاعذار وذكرت الاعراض واهل الحق ما تركت اي جنس من الاجناس الا وتكلمت عنه واعطت احكامه. اهل الزكاة الفقراء المساكين كل اجناس - ٠٠:٠٢:٢٠

الناس تجدها في هذه السورة. السورة تركز على الجهاد مجاهدة الكفار مجاهمة المنافقين لان الجهاد باللسان والسنن. اللسان المنافقين والسنن يعني السيف لاعداء الاسلام اعداء الاسلام للمشركين وغيرهم تتحدث عن هذه الاحكام سورة مليئة باحكام كثيرة احكام يعني سورة الانفال فحدثت عن المقاتلين - ٠٠:٠٢:٥٠

والجهاد والقتال في سبيل الله وجاءت هذه تكمل. تكمل الاحكام المتعلقة بالقتال. سورة الانفال تتحدث عن الغنائم جاءت هذه سورة عن الصدقات والزكوات وغيرها لا نطيل في هذه المقدمة سورة براءة هي السورة الوحيدة في القرآن التي لم تذكر فيها البسمة ما فيها بسمة - ٠٠:٠٣:٢٠

كل سورة تقرأها انت في القرآن تبتدئها بالبسمة. من الفاتحة الى الناس كلها. الا هذه السورة. لماذا؟ يعني ما انت احياناً ما تسأل نفسك وانت تقرأ تقول عجيب هذه السورة ما فيها بسمة ليش؟ لماذا؟ للعلماء في ذلك - ٠٠:٠٣:٤٧

عدة اقوال اشهرها ان سورة براءة نزلت بالسيف والقتال وال الحرب ونقض مع الكفار والمشركين. ومن عادة العرب انهم اذا اعلنوا الحرب واعلنوا السير ورفع السيوف القتال ما يقولون باسم الله الرحمن الرحيم في خطاباتهم. لما يرسل خطاب الى عدوه ما يقول لان بسم الله الرحمن الرحيم رحمة. وهو لا يريد فيه - ٠٠:٠٤:٠٧

فيهم القتال وهو رفع السيوف. فلا يتناسب. هذى طريقة العرب. فالقرآن نزل على طريقتها. وبعضهم يقول لان سورة براءة الانفال

مختلف فيها هل هي سورة واحدة؟ ولا سورتين مختلف في ذلك؟ بعضهم يقول انها سورة واحدة ولذلك الصحابة لما كتبوا المصاب -

00:04:37

توقف فيها فقالوا لا ندري هل هي واحدة او اثنتين وال الصحيح انها اثنان؟ وبعض العلماء يقول ان قراءة كانت سورة طويلة جدا تعادل سورة البقرة. ولا يزال فيها النسخ ينسخ فيها حتى نسخ كثير منها. كان من ضمنها -

00:04:57

البسملة وهناك اقوال كثيرة رجح بعضهم ان الله لم ينزلها يقول خلاص هنا ما لنا حاجة ندخل في التفاصيل الله لم ينزلها ببسملة خلاص نقف عند هذا الحد. نقف عند هذا الحد والله اعلم بذلك. الله انزل كل سورة مع -

00:05:17

الا هذه السورة؟ والله يقضى ما يشاء ويحكم ما يريد. طيب سورة افتتحت بهذه العبارة براءة براءة. يعني من التبرؤ وترك الشيء. والتقصي منه وعدم العلاقة تقول انا بريء منك خلاص ليس لي بينك وبيني وبينك اي علاقة. قطع العلاقة قطع كل شيء هذا معناه. الله يقول براءة من الله -

00:05:37

الله ورسوله. يعني هذه السورة هذه السورة هي براءة من الله ورسوله. الى الذين عاهدتم من المشركين. هذه الاية اول سورة الى اربعين اية هذه نزلت دفعة واحدة. نزلت متى؟ نزلت في السنة التاسعة -

00:06:05

في شهر ذي الحجة في يوم النحر او قبيل يوم النحر. لما نزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم حملها علي ابن ابي طالب. لأن ابا بكر حج بالناس في السنة التاسعة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن -

00:06:25

الحق بابي بكر بهذه الآيات الأربعين واقرأها على الناس. اقرأها على الناس يوم ماذا؟ يوم النحر. في في في مشاعر في مني في مشاعر الحج يقرأها على الناس حتى يعلموا. لأن هناك معااهدات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين -

00:06:45

النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم بان هذه المعااهدات انتهت. انتهت. هاي معااهدات اي يعني اي او اي قوم او قبيلة مشركين ما بينه وبين النبي وبين النبي صلى الله عليه وسلم معااهدة يعطيمهم اربعة اشهر مدة اربعة -

00:07:05

الاشهر هذى يمنحها الله لهم. يفكرون ويتأملون في الاسلام يدخلون فيه او يحاربون بعد اربعة اشهر سمي اشهر المهلة. والذين لهم عهود دون اربعة اشهر نفس الشيء يعطون هذه المدة ويقولون خلاص بعدها تنتهي -

00:07:25

اما الذي له عهد وهو مقيم على عهده ولم ينقض عهده هذا لا بد ان نلتزم العهد معه حتى تنتهي المدة. واضح؟ يقول هنا براءة من الله ورسوله الا الذين عاهدتم من المشركين. يعني الذين عهودهم -

00:07:45

اربعة اشهر. قال فسيحوا في الارض يعني اذهبا وتنقلوا ولم يتعرض لكم احد. ولن يقاتلكم هذه مهلة لكم. فكرروا في انفسكم. فكرروا في الاسلام. تدخلون في الاسلام خير لكم. بعد اربعة اشهر يبدأ القتال -

00:08:05

ولذلك قال شيحوا في الارض اربعة اشهر. هذه الاية لما نقول انها اعلن بها علي رضي الله عنه اليوم العاشر من ذي الحجة عام يعني امامهم اربعة اشهر. يعني عشرة ذي الحجة الى عشر محرم الى عشرة صفر الى عشرة ربيع الاول -

00:08:25

عشرة باللسان خلاص. انتهت المدة اربعة اشهر هذى. خلاص بعدها يحاربون. ترسيحوا في الارض اربعة عشر واعلموا انكم غير معجز الله. لا تظنون انكم تفرون يمين وشمال وتحتفون. انتم غير معجزين الله. لا تعجزون الله سبحانه وتعالى. الله -

00:08:45

لن تفلتوا من من حكمه ولا من قبضته سبحانه وتعالى. لا يجوز لشيء في الارض ولا في السماء. وان الله مخزي مذلهم ومخزيهم. ولن ينتصروا ولن يفلحوا. ثم قال شف هذا هذه الاية الصريحة. قال واذاب -

00:09:05

من الله ورسوله. اذان يعني اعلام. اعلام من الله ورسوله. الى الناس يوم الحج الاكبر. الى الناس يعني الحجاج ومن ورائهم ومن هم وراء الحجاج؟ الى الناس يوم الحج الاكبر ما هو؟ الحج الاكبر هو -

00:09:25

يوم النحر يوم العاشر من ذي الحجة مثل ما ذكرنا لكم في السنة التاسعة. قال الى الناس يوم الحج الاكبر ما الاذان والاعلام قال ان الله بريء من المشركين والرسول. الله يتبرأ منهم ومن عهودهم ولا -

00:09:45

بيني وبينهم هذه المدة اربعة اشهر بعدها القتال. قال ان الله بريء من المشركين. ورسوله ايضا بريء من المشركين. قال سبحانه وتعالى فان تبتم في هذه المدة الاربعة اشهر عطيناك منحة اربعة اشهر مهلة -

00:10:05

ان تبتم فيها فهو خير لكم. دخلتم في الاسلام خير لكم. ان توليتهم واعرظتهم واستمررتهم على كفركم فاعلموا ان غير معجز الله. ما تستطيع ان تعجز الله. تفلت تفر تختفي ما في. غير معجز الله. ثم قال وبشر الذين - 00:10:25

كفروا بعذاب اليم. غالباً البشارة في الخير مكتوب في الشر. لكن هذا من باب التهكم والاستهزاء به. لأنهم لا يستحقون من يبشرهم 00:10:45

قال بشره بعذاب اليم في الآخرة يعني في الدنيا غير معجز الله يقبضهم باي لحظة - 00:10:45

وفي الآخرة بشرهم بعذاب اليم. ثم سبحانه وتعالى حتى في مراعاة يعني حدود الله ومراعاة المواتيق والعقود قال الا الذين عاهدوا 00:11:02

للمشركين. الذين بينكم وبينهم عهد طويل دون اربعة اشهر - 00:11:22

هذا لا بد ان تلتزم بالعهد الا الذين عاهدوا المشركين بشرط قال ثم لم ينقصوكم شيئاً يعني لم ينقضوا العهود ولم يخالفوا هذا العهد 00:11:42

لم ينقص شيء من هذا العهد. ولم يظاهروا عليكم احد يعاونوا عليكم طوائف اخرى. هؤلاء - 00:11:42

الواجب فاتموا اليهم عهدهم الى مدتھم. المدة التي سنتين سنتين الى مدتھم. ان الله يحب المتقين الذين يوفون بالعهود ولا ينقضونها ويلزمون ما امرهم الله به. طيب عرفنا الان - 00:12:02

هذه المدة اربعة اشهر اذا انتهت ماذا نصنع به؟ قال الله بعيداً سلخ الاشهر الحرم. سماها حرم شف وهي ليست الاشهر الحرم 00:12:02

المعروف. تعرفون ان السنة فيها اربعة اشهر حرم. ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب. هذه ليس لها علاقة في الموضوع. هذه 00:12:02

الحرمة التي امامنا في هذه - 00:12:02

هي اشهر المهلة التي اعطاهم الله ايها. تبدأ من العاشر يوم النحر السنة التاسعة. هذه الاشهر حرم لأن الله منع المسلمين ان يقاتلوا 00:12:24

احدا في هذه المدة. اعطاهم مهلة ومنعهم فرصة ان يفكروا في الاسلام - 00:12:24

فانت احياناً تقرأ هذه الآية يظن بعضهم اذا انسلخ الاشهر الحرم قال الاشهر الحرم هي التي حرمتها الله الاربعة لا هي لا بد ان تفهم فاذا 00:12:44

انسلخ يعني خرجت انتهت الاشهر فاتوا المشركين خلاص انتهت المدة اربعة اشهر مئة - 00:12:44

اربعة اشهر مئة وعشرين يوم اربعة اشهر مئة وعشرين يوم يفكر فيها ما ما ناسبه ان يدخل في الاسلام واصر على كفره وعناده 00:13:04

النتيجة ما هي؟ خلاص بعد اربعة اشهر ابدأ حرف قتال شف قال اذا انسلخ الاشهر الحروب - 00:13:04

المشركين حيث وجدتموه في اي مكان الا ان يكون في الحرم. اذا كان في حدود الحرم داخل حدود الحرم لا يجوز يسقطه. لا تقاتلهم 00:13:24

المسجد الحرام. اما في سائر الارض فاقتلوه حيث وجدتم في اي مكان. حيث وجدتموه الا في الاشهر الحرم اللي ذكرناها - 00:13:24

الشهر الحرام لا يجوز قال فاقتلو المشركين حيث وجدتموه وخذلهم يعني اسرى اقروا عليهم خذلهم واحصروهم 00:13:44

ضيقوا عليهم في كل مكان. واقعدوا لهم كل مرصد. ترقبوهم في كل مكان - 00:13:44

ارسلوا سرايا يتربكونهم في كل مكان لا تبقون لهم اي اثر اقروا عليهم هذا شرك وكفر وعناد الحرب على الله هم يحاربون الله 00:14:04

ورسوله. ويحاربون الدين هذا حكم الله فيه. واقعدوا لهم كل مرصد ثم اعطاهم فرصة - 00:14:04

ايضاً اخرى غير الاولى. وقال فان تابوا قبل ان تقبضوا عليهم. تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وخلوا سبيلهم واتركوه ان الله غفور 00:14:24

رحيم. شف رحمة الاسلام. يعانون ويصررون على كفرهم يفتح لهم باب الرحمة. يقول ان تابوا - 00:14:24

اذا تابوا تابوا في الاسلام بشرط ان يحافظوا على هاتين الشعيرتين التي هي اهم اهم شعائر الاسلام مع المحافظة على على 00:14:44

غيرها اقاموا الصلاة اصبعوا معهم. واتوا الزكاة حتى استنبط بعض اهل العلم ان المسلم - 00:14:44

الذى لا يقيم الصلاة والمسلم الذى لا يأتي الزكاة ليس بمسلم. خارج عن الاسلام. لان هاتين الشعيرتين هي اهم الدين لهم الدين العهد 00:15:04

الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر. اذا وجدت الشخص يصلى ويؤدي الزكاة فهو - 00:15:04

لا يصلى ولا يؤدي الزكاة ليس بمسلم. فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وخلوا سبيلهم اتركوه لا تقتلوهم ولا التعرض لهم بسوء 00:15:24

ان الله غفور رحيم. ثم ايضاً فرصة اخرى او حالة اخرى لو جاء مشرك ودخل في جوار - 00:15:24

قال انا ادخل في جوارك حتى لا احد يقتلني. اجره ادخله في جوارك وادخله في بيتك واحفظ له كرامتي حتى يدخل في هذا كل من

دخل في بلاد المسلمين مستأمنا او يدخل في بعقد مع المسلمين ولو كان كافرا - 00:15:44

لا يجوز التعرف لها. لا يجوز هو دخل بعهد وامان هذا مستأمن. لا يجوز ان تتعرض له بسوء ابدا. شف قال وان اي شخص من المشركين استجراك يعني دخل في جوارك طلب ان يدخل في جوارك فاجرها حتى يسمع - 00:16:04

كلام الله ليس تدخله بجوارك عيد تضعيه في البيت وتحط عنده طعام وشراب او ليس حيوان تضعه في البيت وتعلمها تعاليم لا حتى يدخل في الاسلام هذه فرصة وهذه ايضا رسالة لكل من يأتي بعام او سائق - 00:16:24

او موظف او عاملة او خادمة غير مسلمة لا يأتي بها ان تعلو وتذهب وتجلس عند خمس سنوات ست مات اثرت في الاسلام الواجب مثل ما قال الرسول قال فاجرها حتى يسمع كلام الله. علمه تعاليم الاسلام. انتهز الفرصة في هذا لا يدري هو ما يعرف - 00:16:44 اسمع ماذا يقول الله. قال حتى يسمع كلام الله ثم ابلغهما منه. ثم رده الى مكانه. قال ذلك بانهم قوم لا يعلمون. ما لو يعلمون انه اذا مات يذهب الى النار ما اكل ولا شرب ولا عاش لكن لا يعلم جاهل فهذا الجاهل دخل في بلاد المسلمين - 00:17:04

في على وهو على دين الكفر يجب ان نعلمه. ما نقول والله هو على دين المسيحية ونتركه او نقول هو بوذى نتركه او نقول هذاك على دين اخر نتركه لا نعلمه تعليم الاسلام ونرشده ونستغل الفرصة ونبين له محاسن الاسلام حتى نراقبه في الاسلام فيدخل سواء رجل - 00:17:24

امرأة حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانه قوم ذلك بانهم قوم لا يعلمون مساكين لا يعلمون جهله ثم سبحانه وتعالى حتى في العهود يقول الله عز وجل هؤلاء ما لهم عهود اصلا كفار لكن الله يراعي العهود مع ذلك شف قال - 00:17:44 كيف يكون المشركين عاد؟ ما في بینا وبين المشركين عانت. كيف يكون المشركين عهد؟ ابدا ما في الا الذين شبر. عهد عند الله وعند رسوله ما في عهود خلاص انتهت العهود بعد الاربعة اشهر ما في عهود الا اذا كانت العهود طويلة نلتزمها. قال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام - 00:18:05

النبي عهد اهل مكة قريش وعاهد قبائل اخرى. قريش نقضت النبي صلى الله عليه وسلم لما نقضت دخل مكة وفتح البقية ما نقضوا والله يقول التزموا قال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام - 00:18:25 فقاموا لكم والتزموا فاستقيموا لهم. ان الله يحب المتقيين. شف تقوى واثرها الانسان ان الله يحبك اذا اتيت الله ولا زلت التقوى الله يحبك. يقول كيف يعني يكون بيني وبينه؟ وهم ماذا؟ قال ان يظهروا عليك - 00:18:45 تكون لهم صولة وقوة يظهر عليكم. لا يرقب فيكم الا ولا ذمة. لا يراع فيكم لا عهد ولا قرابة القرار. ولا ذمة اي نافية عهد. يعني لا تظن الكافر انه يتسامح معك ابدا. اذا وجد - 00:19:05

ما يرحمك. لو كنت قريب له ولو كنت بينك وبينه ذمة وعهد هو لا يراعي. يقول يرثونكم بافواههم مجرد كلام بالسنتهم يرثونكم بالكلام الطيب بافواه وتأبى قلوب القلوب ما ما ترضى تأبى قلوبهم لانه يكره الكراهية الشديدة - 00:19:25 وتأبى قلوبكم واكثرهم فاسقون خارجون عن طاعة الله. لماذا؟ لانهم اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا. اخذوا دين الله هو والاسلام تركوه واقبلوا على الدنيا التي هي ثمن قليل عرض سريع يذهب - 00:19:45

عن سبيل الله صدوا بانفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله. انهم ساء ما كانوا يعملون. لا ينقضون في مؤمن ولا اذن. لا يراغون في مؤمن. مرة اخرى حتى يأكذ لك الا القرابة ولا ذمة ولا عهد واولئك هم المعتدون هم الذين يعتدون عليهم. كيف انظر ماذا فعلوا به لصحابة - 00:20:05

النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ماذا صنعوا بهم؟ عذبوهم تعذيبا اليما واخذوا اموالهم وديارهم واجروهم. قال فان تابوا شف مع هذا كله وشدة الله يفتح لهم باب فان تابوا مرة ثانية واقاموا الصلاة واتوا الزكاة ماذا؟ في الاول قال خلوا سبيلكم - 00:20:25

هنا قال فاخوانكم اشد يعني اصبحوا اخوانا لكم لان ماذا؟ عرفوا الحق واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم قال الله سبحانه وتعالى ونفصل الآيات لقوم يعلمون. نفصل ايات هذه الآيات تجد احسن تفصيل من هذا - 00:20:45

تجد احسن لو تقرأ كتب الدنيا كلها ما تجد مثل هذه الصفحة بس هذه الصفحة وجه واحد ما تجد في اي كتاب مثل هذا الكلام كلام رب العالمين يفصل ويوضح ويبين احسن بلاغ. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح. يجعلنا واياكم من اهل القرآن الذين - 00:21:05

نقرأ القرآن يتذمرون ويفهمونه والله الموفق والهادي لسواء السبيل وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:21:25